

النباحيات المجهولة

(أثنتا عشرة قصيدة مجهولة للشاعر)

(تم العثور عليها بواسطة محقق ديوان النباحي بعد نشره بثمانية عشر عاماً)

الدكتور حامد طاهر

2019



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة التحقيق

لَا شَكَ فِي أَنَّهَا كَانَتْ مُفَاجَأَةً كَبِيرًا ، مِنْ تِلْكَ الَّتِي لَا تَحْدُثُ فِي مَجَالِ تَحْقِيقِ النَّصوصِ الْأَدْبُورِيَّةِ إِلَّا فِي الْمَذَادِ ، وَذَلِكَ حِينَ عَثَرَ عَلَيْهِ الْأَشَارُ عَلَى إِحْدَى الْمَقَابِرِ فِي جِبالِ جَنُوبِ شَرْقِ قَازَاخْسْتَانَ ، تَضُمُ رَفَاتَ أَسْرَةٍ بِكَاملِهَا مِنْ كُبَارِ الْمُتَنَفِّذِينَ فِي الدُّولَةِ الْقَدِيمَةِ . وَقَدْ وَجَدُوا فِي أَحَدِ أَرْكَانِ الْمَقَبْرَةِ الْأَشْرِيَّةِ : لَصَافَةً وَرَقَّ مَصْفَرَةً ، وَهِيَ مَرْبُوَّطَةُ بِخِيطٍ دُوْبَارِهِ مَتَهَرٌ ، وَنَظَرَا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَعْرَفُوا عَلَى الْلُّغَةِ الْمُكْتَوَبَةِ بِهَا فَقَدْ حَمَلُوهَا مَعْهُمْ إِلَى بَلَادِهِمْ وَأَوْدَعُوهَا فِي أَحَدِ الْمَتَاحِفِ فِي شَمَالِ غَرْبِ أُورْبَا ، حَتَّى عَثَرُوا عَلَى مَنْ اسْتَطَاعُ أَنْ يَقْرَأَ لَهُمْ فِيهَا اسْمَ (الْمَنَابِحِ) !

وَمَا أَنْ طَالَعْتُ الْمُخْبِرَ فِي إِحْدَى الْمَجَالَاتِ الْعَالَمِيَّةِ ، حَتَّى أَسْرَعْتُ بِحِجزِ تَذْكِرَةٍ فِي الطَّائِرَةِ — وَهِيَ بِالْمَنَاسِبَةِ أَصْبَحَتْ مُرْتَفَعَةً جَدًا — وَاتَّجهَتْ إِلَى هَذَا ، رَغْمَ بِرُودَةِ الْمَجَوِّ ، وَتَكَالِيفِ الإِقَامَةِ وَالْمَوَاصِلَاتِ ، لَكِنْ كُلُّ هَذَا يَهُونُ مِنْ أَجْلِ الْمَتَحَقِّقِ مِنْ مَخْطُوطَةِ الشَّاعِرِ الَّذِي سَبَقَ أَنْ نَشَرَتْ دِيَوَانَهُ (ط. أَوْلَى سَنَةِ 1991 بِمَكْتَبَةِ الْآدَابِ — الْقَاهِرَةِ) ، وَكُنْتُ أَعْتَقُدُ فِي عَدَمِ وُجُودِ أَشْعَارٍ أُخْرَى لَهُ .

وفي المتحف ، عرّفthem ببنفسى ، فأحسنوا استقبالى ، بل إنهم فرحوا جداً لعثورهم على شخص عربى يمكنه أن يحل لهم مشكلات الملفة والمكلام الموجود بها ، لا سيما أنهم كانوا متربدين فى أنه بالعربى أو بالفارسى أو بالتركى أو بالأوردى .. وعلى المفهور هي أوا لى مكاناً خاصاً وأحضرروا الملفة المخطوطة فى صندوق خشبي أنيق ، مطعم بالمعاج ، وهى موضوعة بعناية فى منديل من القطيفة المزركعاء .

تناولت الملفة بكل همة ، ورحت أقلب أوراقها ، وأنا أكاد أطير من المدهشة والفرحة ، وحين لاحظوا ذلك سألونى : ماذا وجدت ؟ صرخت بأعلى صوتي : إنها للنباحى ! نظر بعضهم البعض ، وطلب مني المدير بكل أدب أن أكتب لهم تعريضاً مختصراً بالشاعر وبعض المعلومات الخاصة بقيمة المخطوطة حتى يُطلعوا عليها زوار المتحف . وقد رحب بذلك ، وطلبت منه فى المقابل أن يسمح لي بنسخ المخطوطة حتى أتمكن من نشرها بعد عودتى للوطن . وهكذا تم الأمر على خير مارجوت .

والى يوم أستطيع أن أقول لعشاق شعر النباحى أنه قد أصبح لديهم الإنتاج الكامل لهذا الشاعر الكبير الذى ظل مع الأسف مجھول المقدر فى الماضى كما ديوانه المنشور من قبل ، إلى جانب هذه المقصائد والمقطوّعات الاشتنتي عشرة الحالية .

وأخيراً أود أن أطمئن كل الباحثين المهتمين في مختلف أنحاء العالم إلى (وثيقة) هذا النص ، حيث أتمنى بذلك فيه جهداً هائلاً من خلال عرضه على المتخصصين في علم اللغة والسيكولوجيا والسوسيولوجيا والأنثروبولوجيا ، بالإضافة طبعاً إلى استخدام البصمة اللغوية ، وقياس النفس الشعري ، والزخم الشعري ، والسياق السردي والمدلالي .. الخ. والله من وراء المقصد.

المجيبة في 15 من يناير 2019 محقق النِّبَاحِيَاتُ الْمَجَهُوَلَةُ

فهرس(النِّبَاحِيَاتُ الْمَجَهُوَلَةُ)

1) قال في مرثية لمجهول

2) وقال متغزاً :

3) وقال في سارق المخبز

4) وقال متفلساً

5) وقال مخاضياً قومه

6) وقال في قطيعة صديق منافق

7) وقال في صديق بخيل

8) وقال في المدرس المخصوصية

9) وقال في إمام مسجد كان يعنف في خطبته

10) وقال في (قرداتي) بمدينة نباح

11) وقال يصف وحدته

12) وقال ساحراً

**قال في مرثية لمجهول :**

١ رفرف الموت في زوابيا المقاير

ومشي، الحزن، المخطى، والمخوااطر

مثلاً غادر الملا طارمـسـ افر

3 وتخلى الجميع عنه، فما اد

لديه دراهم، أو تذكر

4 هذه آخر المحطات فاها

وانس ما قدر رأيته من مناظر

5 وتأهب لمنك رونك يير

يكشفان المستور بين الدفاتر

6 عندها لن تكون إلها المرايا

صادقات، ولن تفييـد المعاذـر

7 أيها الراحلـ الـ كـ رـ يـمـ وـ دـ اـ عـ اـ

فقـ اـ زـ اـ حـ هـ مـ كـ المـ تـ وـ اـ تـ

8 وإلى رقدة تدوم طـ وـ يـلا

ر س ت آ ي ر ب غ ة

وقال متغزاً

١ أَحْبَكَ يَا مَعْذِلَةً لِّلْبَعْدِ وَلَا تَحْمِلُ ذَنْبَهُ دا

2 وقد حاولت أن أنسى فزاذ الموجد واشتاد

**٣ وحین فحصت أحلامی وجدت هوائی ممّا**

٤ طفولتنا التي مرت تؤكد ذلك الوجه

٥ وأيام قضيت اهـ نذوق خلالها الشعـ دا

٦. ولم ينبع معه راقن لفراقة ترك وظاً واحداً

ردا ۷ وحیف قد قضیناھ فعاد زف پرہ ب

٨ أحبك يا معذبتي وحبي في الحشا احتدأ

٩ يهدى دني ويحرقني فأجني المشوك والموردا

**وقال في سارق الخبز بمدينة نباخ :**

امسكوا المسارق المليئ فألقى

حمله، فاستبان ما كان أخ——في

2 كان خبزا، وعندما س————ألوه:

كل هذا سرقته؟! فاستخ——فـا

3 قال: إني أخذت كي أتف——ذى

فارحمني، فقد غدا البطن جوفا

4 قيل: يا كلب، أنت سارق خبز

كان يكفي من الغلاب——ة ألف——

وقال متفلساً حول الخير والشر :

١ الخير مثل عمود المنور مرتفعُ

والشر مثل عي—one الفأر محدودُ

٢ لكنه دائمًا يحظى برغبة—one

ويهزم الخير ، والتاريخ مشهودُ

٣ الشر يسعى بأقدام مضللة

والخير قطّ صريح الخطو، مرصودُ

٤ وحينما يتجلّى الشر منتصراً

يضجّ في الخير احب—اط وتنهيدُ!

٥ وقد تمر سنين دون عاق—one

حتى يكون لصوت الخير تردید—

6 المخير والشر أنبوبان بعضهما

يفضي لبعض، وفي الدنيا مناكيد

وقال مغاضبا قوما :

1 ماذا عن المصدق في دنيا منافقة

ماذا عن الحب في دنيا المكرهاهات

2 والمشكل المرأن تحظى بمعرفة

في عالم يتمتطي في المجهالات

٣ وإن تحدثت في أمر يجمعهم

تفرق المجتمع منهم في المفاهيم

٤ ولما عقول تنادي بها وتنعنعها

لكن كروش تربت في النفايات

٥ وإن نظرت عيون القوم شاخصة

وجدتها كزج اج دون مشكاة

٦ وإن أتيت بقرآن يوجّه لهم

استدبروك بإنجي ل و ت و را ة

٧ وقد تفاجئك الأحداث عاصفة

وهم هناك وقوف في المخرافات

٨ مغيّبون عن المآفالك دائرة

ويحسب ون بأن المحظ في الآتي

٩ مستمكرون بعادات محنّ ظلة

## لَا يَحْرُؤُنَّ عَلَىٰ تَحْرِيكٍ مَوْمِيٍّ

10 صار حتم بخفاياهم ورهبتهم

فما استجابوا، وظلوا دون مرآة

11 لقد تذكرت ذوجاً في مواتظه

فقد قضى ألف عام في الهدایات

12 فـ. الاستجـاب لـه قـلب وـلا حـجر

حتى قضى المكل غرقى فى المضادات!

وقال في قطيعة صديق منافق :

١ حذفتك من خيالي وطهرت المنى منكا

٢ وكنت يقين أسراري فما أبقيت لي شكا

٣ منحتك كل أملاكي وما أعطيت لي صكا

٤ وصرت مزافقاً صرفاً يجيد المغزل والحبُّكا

٥ تقابلني، وترسم لي وأنت تمارس الفتاكا!

وقال في صديق بخيل :

1 عرفته من الصغر وكان دائم المضجر

2 يقلل المكلام ويكثر المذر

3 وعندما يحوز لعبه، يظن هاقد را

4 تظل في يديه دون غيره من البر شر

5 حتى يصيبها البلى فتلتوي أو تنكسر

6 وهذه عادة تمكنت حتى كبر

7 فإن أتاها مبلغ أحاط به ليس تضر

8 وظل يستعيده في المكيش حتى لا يفر

۹ حاولت آن ارده لعله فم سادک ر

10 طلبت منه مبلغاً فكاد.. كاد يحضر

١١ خاتمة، فعاد للحياة، وانتهت السمرة

12 أدركت أن صدري لا قلب فيه، بل حجر!

**وقال في المدروس المخصوصية :**

[وكانت قد بدأ على استحياء في عصر النباحي ..]

1 خرج المدرس بالملايين بعدما

أعطى المدرّوس بمنزل التلميذ

2 وتجاهل المقدار الذي سقطت به

أخلاة في مشهد من ونـ

3 لكن أمعاء المدرس أصبحت

تحظى بكل محـ ر ولذيـ نـ

4 وتهافت القيم الجميلة كلها

ما أضيع التعليم في التنفيذ!

وقال في إمام مسجد كان

يعنْ فُ الْمَصْلِينَ فِي خُطْبَتِهِ :

1 أَيُّهَا الْفَارَسُ الْمُهَمَّامُ ترْفَقْ

بِالْمَصْلِينَ تَحْتَ ظِلِّ الْمَنَابِرِ

2 كَلَّاهُمْ جَاءَ لِلْمَوْاعِظِ تَقْوَى

لَا لَتَدْمِي قَلْوَبِهِمْ بِالْخَنَاجِرِ

3 لَيْسَ إِلَّا الْحَدِيثُ عَنْ قَبْضَةِ الْمَوْتِ،

وَشَيْيَ الأَجْسَامِ تَحْتَ الْمَجَامِرِ

٤ والأساطير في المكبّر تدوى

دون أن يمنع الأساطير زاجر

٥ وكأن الحياة صارت سوادا

ليس فيها من البياض دوائر

٦ أين روح الإسلام، أو روعة الدين،

وأين التقى، وعمق المشاعر؟

٧ أين ستار الذنب عن معظم الخلق،

ونسج الآمال دون سرائر؟

٨ أين نهر المعروف في الأرض يجري

يسع الناس من مقيم وزائر؟

٩ لم يكن منطق النبي غليظا

لليلن النهي، ويسبى الخواطر

حكمه الله في الديانات كانت

اطر وتخة برة ادى تته

١١ فارحموا المذاس لا تكونوا غلاظا

وانشروا الخير في المورى بالبشائر

وقال في (قرداتي):

[کان یتکسب عیشه من]

الملعب بقرد أمام الناس

فِي مَدِينَةِ نَبَاحْ :

أنتهيت بالقرد قسراً ورضته بالمعي  
أره

وَحِينَ أَصْبَحَ كُفُواً حَرْكَتَهُ الْمَاءُ ارْهَمَ

**٣ فصار قرداً ظريفاً يسبى المعيون مهاره**

٥٩٦ كذا تتوالي.. مكاسب من خساره

أبعدته عن أبيه والمغاب كانت دياره

وكان حرا طليقا فصار عبد الإله

**٨ يجري ويلعب حتى تشهد المزم ارمه**

وَرَا وَيَحْتَمِي بِالشِّيكَارِهُ فِيرِتَمِي مَقْعَهُ

\* \*

فَكُرْتُ فِيكَ طَوِيلًا وَأَنْتَ لَسْتَ شَرِيفًا

## 11 تعیش دون عطاء و لم تقدم رغیضا

١٢ وتقنص المال سُحتا كما نصت الظريفا!

1 سقط الليل فوق سطح المنجوع

وخبأ الضوء من عيون الشموع

2 واختفى البدر خلف بعض الغمامات ،

وصوت المریاح ملء المریوح

3 ونباح الكلاب ما عاد يدوي

واستحبّ الحراس ذوم القطبيع

4 وتمشيت في المدافن وحدني

ربه——— ا بلّ المتراب دم——— وعي!

وقال ساخراً :

1- ماذا عن العقل في دنيا المجانين

ماذا عن الروح في صلصالها الطيني

2- جمعت كل فحصواتي وأسئلتي

ورحت أقصد من بالعلم يهديني

3- فما وجدت إجابات تطمئنني

وأطبق المشك في ظني وتخميني

4- قالوا : تريد جواباً قلت : مختصرنا

قالوا : دع الناس في نفح البلالين

5- وإن رأيت صديقاً جاء مرتعشاً

فامنح فرائصه بعض البطاطين !

وقال يصف وحدته :